# هيكل سليمان

قامت جماعة "أمناء جبل الهيكل" في ٢٠٠١/٧/٢٥ بعملية رمزية لوضع حجر الأساس للهيكل الثالث بجوار إحدى البوابات المؤدية إلى الحرم القدسي الشريف.

**والصهيونية ارتكزت أساساً على عاملين رئيسيين:**

أولهما: إنشاء الهيكل في القدس حسب ما قال بن جوريون: (لا معنى لإسرائيل بدون القدس، ولا معنى للقدس إلا بالهيكل)، إذن بناء الهيكل هو أساس أول للصهيونية، والنظرية الصهيونية، ولذا اعتبرت القدس عاصمة أبدية موحدة لإسرائيل.

ثانيهما: الاستيطان الإحلالي، بمعنى إحلال شعب يهودي مكان الشعب الفلسطيني.

**مكانة القدس والمسجد الأقصى عند المسلمين:**

والقدس زارها النبي عليه الصلاة والسلام في ليلة الإسراء والمعراج، وجاء إلى هذا الموقع المسجد الأقصى المبارك، وعندما رجع إلى مكة طلب منه أهل مكة أن يصف لها المسجد الأقصى، فوصفه باباً باباً بمعنى الأبواب التي كانت في السور الحجري الروماني في ذلك الوقت، ولم يكن فيه بناء، لا هيكل ولا مسجد ولا أي شيء، هو أرض ومحاطة بالسور.

وبعد ذلك عندما جاء عمر بن الخطاب عندما فتح القدس كان هناك المسجد الأقصى في في نفس الموقع الموجود فيه المسجد الأقصى الآن. إذن القدس هي أولى القبلتين وثالث الحرمين، ومسرى الرسول، ومعراجه، وهي بوابة السماء، فلم يعرج بالرسول عليه الصلاة والسلام من مكة، لكن عرج به من القدس، ورجع إلى القدس أولا. فهي بوابة السماء،

**مكانة القدس عند النصارى:**

والقدس مهمة جداً كذلك للنصارى، فالمسيح عليه السلام – على حد زعمهم – سار في طرقات القدس على درب الآلام، حيث مر بأربعة عشر محطة كان الرومان يعذبونه خلالها، هم طبعاً ظنوا أنهم صلبوه، ولكن في عقيدتنا الإسلامية: "وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم".

أما المسلمون فنتفق مع المسيحيين في أن نهاية وجود المسيح على الأرض كانت عند كنيسة القيامة، فالمسلمون يعتقدون أنه رُفع إلى السماء منها، والنصارى يعتقدون أنه قتل فيها، فكنيسة القيامة موقعها مقدس عند المسيحيين.

**# الدعاوى التاريخية لليهود:**

هل لليهود بؤرة يصبون إليها في القدس؟ هل حائط المبكي هذا حقيقة واقعة؟ هل له خلفية تاريخية؟ هل يمكن إثبات ذلك؟ قصة الهيكل يمكن دراستها من خمسة مصادر:

١- من التاريخ والآثاروالحفريات.

٢- ومن التوراة،

**أولاً: فبالنسبة للتاريخ والآثار والحفريات:**

**١= الوجود التاريخي لليهود في القدس لم يستمر أكثر من سبعين عاماً** كما ذكرت كل الدلائل التاريخية حينما أنشأت مملكة يهوذا من قبل اليهود وانتهت عام ٥٩٧ ق.م وبخلاف تلك الأعوام السبعين كسكان عاديين مشاركين لأهل البلاد الكنعانيين في القدس دون أن يكون لهم كيان ولكنهم كانوا كدأبهم دائماً يحاولون أن يكون لهم نفوذ عند الحاكمين في أي مكان ولذلك يحتفل اليهود كل عام في ٢٥-٤ بمناسبة عودتهم للقدس عام ١٦٤ ق.م ويسمون هذه المناسبة عيد الأنوار (حانوكا)،

**٢= قاد اليهود عدة فتن بالمدينة للاستيلاء على القدس:**

١- منها ثورة اليهود الثانية ضد الرومان بقيادة حنانيا ولكن الرومان دمروا تلك الثورة بقسوة وأخمدوها عام ٧٠ ق.م وعيّن الرومان الملك الروماني تيفوس ملكاً على فلسطين بعد أن أوقع مذبحة باليهود وساق الأحبار الباقين عبيداً إلى مركز الإمبراطورية في روما.

٢- وكان الملك الروماني (هادريان) الذي أوقع مذبحة باليهود عام ١٣٥ ق.م بدل اسم القدس من اورسالم الاسم الكنعاني العربي الذي يعتقد بعض الناس خطأ أنه اسم يهودي وهو الذي يحرفونه اليهود اليوم (اورشليم) إلى (سكابيولينا) وعرفت فيما بعد باسم (ايليا) هذا الاسم الذي استمر إلى الفتح الإسلامي عام ٦٣٦م

٣- لما فتح الخليفة الثاني عمر بن الخطاب القدس رضي الله عنه في ٢-٥-٦٣٦م، طلب البطريارك صفرونيوس من الخليفة عمر رضي الله عنه أن لا يسكن أحد من اليهود القدس ولقد ثبت سيّدنا عمر رضي الله عنه هذا الطلب للمسيحيين في العهدة العمرية الشهيرة كبند لا يستطيع أحد تجاوزه من المسلمين.

**٣= لو كان للهيكل المزعوم أي وجود في التاريخ لوجدت له آثار** ولو بحجر واحد وإلا فلماذا هناك آثار في فلسطين عمرها أكثر من سبعة آلاف وخمسمائة عام ولكل الحقب ولكل الأقوام الذين وجدوا عبر التاريخ في القدس وفلسطين وليس للهيكل أثر واحد؟

**٤= لم يبن اليهود هيكلاً لهم في القدس في الحقبة التي حكموا فيها القدس والتي لم تتجاوز سبعين عاماً** لأن اليهود كانوا أقرب للبدو في حياتهم ولقد سكنوا الخيم ولم يسكنوا البيوت في بداية تاريخهم، فعليه فقد يكون الهيكل المزعوم قيام سليمان ببنائه قد بناه من الخشب أو من الخيش والدليل على ذلك توهانهم في صحراء سيناء أربعين عاماً وهم يحومون حول أنفسهم وهذا ورد في التوراة والإنجيل والقرآن ويقره اليهود ومن الطبيعي أن يكونوا يعيشون في خيم مع بداية نشأتهم فمن أين يكون للتائه الحائم في الصحراء مقر يسكن فيه غير الخيم.

**٥= وهناك إشارة واضحة في القرآن وهي تتحدث عن بني إسرائيل في بداية نشأتهم وإسرائيل** كما ورد في القرآن الكريم هو سيدنا يعقوب ابن سيدنا إسحق ابن سيدنا إبراهيم عليه السلام وأبناء يعقوب هم نفسهم أبناء إسرائيل، فإسرائيل ويعقوب كما قلنا هم اسمين لنبي واحد عليه السلام، ولقد أورد القرآن الكريم قصة أبناء يعقوب أو إسرائيل مع أخيهم سيدنا يوسف عليه السلام حينما رأى في المنام أحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدين ومن خلالها يتضح لنا أن بني إسرائيل كانوا يسكنون البادية والبادية لا يوجد فيها عمران ولقد استمروا على هذه الحالة حينما تاهوا أربعين سنة في صحراء سيناء، ومنها يتضح لنا أن دولتهم لم يقم فيها عمران، بل أقيمت على الطريقة البدوية

وبعد هذا فكيف سيكون لهم بناء عظيم لهيكل مزعوم،

بل إن الرسم الذي يضعونه من خيالهم يفوق أعظم الأبنية في ضخامته في التاريخ

**٦= وفي النهاية:** لا يوجد أي موقع ذكر في أي كتاب تاريخ عن الهيكل، لم يثبت التاريخ بأن الهيكل كان مبنياً في مكان المسجد الأقصى أبداً، وهذا ثبت عن طريق الحفريات الأثرية التي بدأت منذ عام ١٨٦٣م وإلى الآن وأكملت إسرائيل حوالي ٥٥ حفرية، درستها كلها وكل ما نشر عنها والكتب التي ألفها علماء الصهاينة الذين بدأوا في هذه الحفريات أولهم البريطاني الكابتن تشارلز مرين، ثم الألماني فنسن، ثم الألماني كونراد تشيك، وهكذا إلى اليوم. حتى كبار علماء الحفريات اليهود قالوا ذلك: جدعون أفني، روني رايخ، يائير زاكوبتش، إسرائيل فنكلشتين، طوبية سادوم، كلهم قالوا أنهم لم يجدوا أي حجر يمت إلى الهيكل بصلة، ولم يكن الهيكل مبنى في هذه المنطقة.

**٧= تاريخ الهيكل قديماً:**

١- **الهيكل في عهد سليمان:** بنى نبي الله سليمان بناء متواضعاً يطلق عليه اليهود اسم "الهيكل" لوضع التابوت الذي يحتوي على الوصايا العشر فيه، غير أن هذا البناء تعرض للتدمير على يد القائد البابلي نبوخذ تنصَّر أثناء غزوه لمدينة أورشليم (القدس) عام ٥٨٦ ق.م.

٢- **الهيكل في عهد الفرس:** بعد أن استولى الفرس على سوريا وفلسطين سمح الملك قورش عام ٥٣٨ ق.م لمن أراد من الأسرى اليهود الرجوع إلى أورشليم وأمر بإعادة بناء معابد اليهود فيها – بما فيها البناء المزعوم أنه الهيكل –

٣- **الهيكل في عهد الإغريق:**

**١/٣** ظلت فلسطين تحت الحكم الفارسي إلى أن فتحها الإسكندر المقدوني عام ٣٣٢ ق.م،

**٢/٣** تأرجحت السيطرة على أورشليم في عهد خلفاء الإسكندر المقدوني بين البطالمة والسلوقيين

**٣/٣** تأثر السكان في العهد الهيلنستي بالحضارة الإغريقية،

**٤/٣** قام الملك السلوقي أنطيخوس الرابع حوالي عام ١٦٥ ق.م بتدمير معابد اليهود – بما فيها البناء المزعوم أنه الهيكل – وأرغم اليهود على اعتناق الديانة الوثنية اليونانية بعدما علم بتآمرهم على

حكمه، وكانت نتيجة ذلك أن اندلعت ثورة المكابيين، ونجح اليهود عقبها في نيل الاستقلال بمدينة أورشليم تحت حكم الحاشمونيين من سنة ١٣٥ ق.م إلى سنة ٧٦ ق.م.

٤- **الهيكل في العهد الروماني:**

١/٤ بعد فترة من الفوضى استولى الرومان على سوريا وفلسطين ودخل القائد الروماني "بومبي" أورشليم سنة ٦٣ ق.م وسمح لليهود بشيء من الحكم الذاتي،

٢/٤ نصب اليهود عام ٣٧ ق.م "هيرودوس الآدومي" الذي اعتنق اليهودية ملكا على الجليل وبلاد يهوذا، وظل يحكمها باسم الرومان حتى السنة الرابعة الميلادية.

٣/٤ في عهد الإمبراطور نيرون بدأت ثورة اليهود على الرومان فقام القائد "تيتوس" عام ٧٠م باحتلال أورشليم وحرق معابد اليهود – بما فيها البناء المزعوم أنه الهيكل – وقتل عددا من اليهود.

٤/٤ في عام ١٣٥ ثار اليهود مرة أخرى في عهد الإمبراطور هادريانوس وطالبوا بإعادة بناء معابدهم – بما فيها البناء المزعوم أنه الهيكل – إلا أنه أخمد تلك الثورة في العام نفسه بعد أن خرب مدينة أورشليم، وأسس مكانها مستعمرة رومانية يحرم على اليهود دخولها أطلق عليها اسم "إيليا كابيتولينا".

٥/٤ بعدما اعتنق الإمبراطور قسطنطين المسيحية (٣٣٠ – ٦٨٣) أعاد اسم أورشليم، وقامت والدته هيلانه ببناء الكنائس فيها، غير أن اسم إيلياء ظل متداولا بين الناس إلى أن فتحها المسلمون وتسلمها عمر بن الخطاب سنة ١٥ هـ/ ٦٣٦م وأعطى أهلها الأمان.

٨= **إحياء قصة الهيكل:**

١/٨ لم يثر اليهود موضوع البحث عن هيكل سليمان وإعادة بنائه إلا في القرن التاسع عشر في طيات البحث عن مزاعم تاريخية لليهود في فلسطين تمهيدا لإصدار وعد بلفور الشهير والبدء في إقامة دولة قومية لهم على الأراضي الفلسطينية، فظهرت كتابات يهودية في كبريات الصحف الغربية تدعو إلى إعادة بناء الهيكل في فلسطين.

٢/٨ كانت أولى الخطوات العملية في هذا الاتجاه يوم ١٩١٨/٣/٢٠ حينما وصلت بعثة يهودية بقيادة حاييم وايزمن إلى القدس وقدمت طلبا إلى الحاكم العسكري البريطاني آنذاك الجنرال "ستورز" تطالبه بإنشاء جامعة عبرية في القدس وتسلّم حائط البراق (المبكى) في الحرم القدسي، إضافة إلى مشروع لتملك أراض في المدينة المقدسة.

٣/٨ بعدما عرفت الحركة الوطنية الفلسطينية بتلك المطالب اندلعت ثورة شعبية عارمة عام ١٩٢٩، ففي ذلك العام خرجت مظاهرة عنيفة اشتبك فيها المسلمون مع مجموعة من الصهاينة أرادوا اقتحام المسجد الأقصى وإقامة احتفالات دينية عند حائط البراق.

٤/٨ أسفرت تلك المظاهرات عن إنشاء جمعية "حراسة المسجد الأقصى" التي انتشرت فروعها في معظم المدن الفلسطينية، واشترك المسيحيون مع قادة الحركة الوطنية للدفاع عن الأراضي الفلسطينية، فانتخبت في تلك الفترة اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي المسيحي التي قامت بعدة زيارات خارجية للدول العربية

وبعض العواصم الأوروبية تحذر من الخطر المحدق بالمسجد الأقصى ومحاولات اليهود بناء هيكل لهم على أنقاضه.

**ثانياً: بالنسبة لما جاء في التوراة عن الهيكل:**

تضارب الآراء في التوراة نظراً لتحريفها:

١- [لو كان هيكل فلن يكون من حجارة، ففي التوراة المزعومة: قال الرب لموسى عليه السلام إذا أردت أن تبنى لي معبداً فلا تبنه من الحجارة، لأنك إن رفعت إزميلك عليها تدنسها]، إذن الرب أمر موسى أن لا يستعمل الحجارة، هذه واحدة.

٢- في التوراة نصوص تفيد أن الهيكا بني بالخشب لا بالحجارة، ومن تحريف التوراة أنه اختلف نوع الخشب الذي ذُكِرَ أن الهيكل بُني به:

a. قال الرب لداوود عندما جاء داوود قال له: [أنت لن تبني الهيكل، سيبنيه من بعدك ابنك سليمان، فحضر داوود الخشب الأرز من صيدا وصور بكميات كبيرة].

b. عندما جاء سليمان بنى الهيكل من خشب السرو (كيف تحول الأرز إلى سرو؟!!) التوراة حولت الأرز إلى سرو، وأحاطه بسلاسل من حجارة الدبش وليس حجارة مهذبة وغشاه بالذهب.

٣- وبفرض أن الهيكل بُنِيَ بالخشب، أياً كان نوع الخشب، فإن الوصف الوارد في التوراة المزعومة يستحيل أن يكون بناء من خشب بهذا الارتفاع المهول، إذ تصف التوراة المحرفة الهيكل بأنه رأسي الشكل، وأبعاده : [طوله ستون ذراعاً، وعرضه عشرون، وارتفاعه مائة وعشرون ذراع]. كيف بنى هيكل خشبي رأسي ارتفاعه مائة وعشرون ذراع؟! لا يمكن فهو ليس مائلا كالأهرامات. هذا ما جاء في التوراة، إنها تضاربات.

٤- تذكر التوراة المحرفة أن الملك سليمان صرف في بنائه سبع سنين، وقام بالعمل فيه ثلاثون ألف رجل من لبنان، و٨٠ ألفا كانوا يقطعون الحجارة، و٧٠ ألفا يحملونها، وعلى رؤوس هؤلاء كان يوجد ٣٣٠٠ وكيل، أي أن مجموع من شارك في البناء بلغ نحو ١٨٤ ألف شخص على مدى سبع سنوات لكي يبنوا الهيكل، ولا يمكن أن يكون تعداد بني إسرائيل المشاركين في البناء بهذا العدد الضخم، في تلك الأوقات من الزمان، إذ التاريخ الديموغرافي ينفي أن يكون مثل هذا الرقم هو تعداد الرجال اليهود القادرين على العمل في فترة من الفترات.

٥- وهناك نبوءة المسيح عليه السلام بشأن خراب الهيكل.. لأن اليهود لم يحافظوا عليه كمكان للعبادة للموحدين.. وحولوا الهيكل إلي سوق وساحة للبيع والشراء. **فطبقا لما ورد في إنجيل متي:** دخل يسوع إلي هيكل الله, وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل, وقلب موائد الصيارفة, وكراسي باعة الحمام, وقال لهم: مكتوب بيتي للصلاة يدعي, وأنتم جعلتموه مغارة لصوص... **وفي فقرة أخري من الإنجيل, ورد النص التالي:** ثم خرج يسوع ومضي من الهيكل, فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل, فقال لهم يسوع أما تنظرون جميع هذه, الحق أقول لكم إنه لا يترك ههنا حجرعلي حجر لا ينقض. وقد تحققت نبوءة المسيح عليه السلام.. عندما دمر الرومان الهيكل تدميرا كاملا.. وأخيرا..

**# خرافة البقرة الحمراء:**

في عيد الأنوار اليهودي سنة ١٩٩٦ اجتمعت لجنة حاخامي المستوطنين في الضفة الغربية وغزة، وأصدرت بناء على اقتراح الحاخام حغاي يكوتئيل، فتوى تحث الناس على الحج إلى "جبل الهيكل"، وجاءت هذه الفتوى مفاجئة لجمهور اليهود المتدينين، وانقلابا في موقف الحاخامين، لأن التقليد الديني سار على منع اليهود، ماعدا الكاهن الأكبر من زيارة "جبل الهيكل" قبل تطهيره برماد بقرة حمراء مقدسة، وكانت الأوامر الدينية تمنع اليهود من زيارة المكان خشية وطء قدس الأقداس بالأقدام، لأن مكان الهيكل غير معروف على وجه الدقة، وفي قدس الأقداس يوجد تابوت العهد.

**# اليهود في قضية هدم المسجد الأقصى لبناء الهيكل منقسمون إلى قسمين:**

القسم الأول: "الحر يديم" (أي الأصوليين) يعتبرون إعادة البناء ذروة الخلاص اليهودي فهم لا يرغبون البتة في هدم مسجدي الصخرة والأقصى وبناء الهيكل فوق أنقاضهما، بل أنهم يحرمون هذا الأمر تماما، فهذه المهمة، بحسب اعتقادهم، سيقوم بها المسيح المنتظر حينما يأتي العالم، لا البشر.

القسم الثاني: الصهيونيون والاشكناز والسفارديم يعتبرون إعادة البناء ذروة الخلاص اليهودي أيضاً ويرغبون في هدم مسجدي الصخرة والأقصى وبناء الهيكل فوق أنقاضهما.

**ولوجوب بناء الهيكل عندهم لابد أولاً من:**

١- هدم المسجد الأقصى

٢- منع اليهود - ماعدا الكاهن الأكبر - من زيارة "جبل الهيكل" قبل تطهيره برماد بقرة حمراء مقدسة، خشية وطء قدس الأقداس بالأقدام، لأن مكان الهيكل غير معروف على وجه الدقة، وفي قدس الأقداس يوجد تابوت العهد.

**وتوجد لدى اليهود عدة معاهد جينية لإنتاج قطيع من البقر الأحمر:**

١- في مستوطنة (بيت شلومو) توجد الآن مزرعة أبقار ملحق بها معهد للتجارب وظيفته إجراء البحوث الوراثية التي من شأنها التوصل إلى إنتاج بقرة حمراء "لاشية فيها " لاستخدام رمادها في تطهير جبل الهيكل (منطقة الحرم القدسي) قبل إعادة بناء الهيكل،

٢- وفي لويزيانا بالولايات المتحدة الأميركية يجري الآن أعداد قطيع من الأبقار الحمر جاهز للنقل الفوري إلى إسرائيل جوا.

**وتوجد لدى اليهود عدة أماكن لتجهيز لوازم بناء الهيكل:**

١- عائلة نتيف في القدس تعكف على إنتاج أدوات العبادة،

٢- أسرة ألفي بالقدس تقوم بإعداد كسارة الحجارة لإنتاج مواد بناء الهيكل من عناصر طبيعية لم تمسسها مطرقة أو أزميل.

٣- أنجز بعض العاملين في مصانع البحر الميت طرازا مثيرا لمذبح جبل الهيكل.
٤- خاطت أسرة تسورفيم أدوات الهيكل القماشية من نوع واحد.
٥- يعرض "معهد أبحاث الهيكل" في الحي اليهودي في القدس قبالة حائط البراق، مجسما للهيكل ولأدوات العبادة وملابس الحاخامات وصور ذبح القرابين وبوق المناداة. والجولة في المعرض تكلف ١٢ شيكلا أو نحو ثلاثة دولارات.
٦- جلبت حركة أمناء جبل الهيكل في تشرين الأول ١٩٩٧ صخرة كبيرة لم تمسسها مطرقة أو إزميل ووزنها نحو أربعة أطنان استعدادا لصنع العرش.
٧- تحولت مستوطنة يتزهار إلى مركز روحي للخلاص اليهودي حيث تحتل مسألة بناء الهيكل المكانة الأولى في تفكير المستوطنين فيها.

**استعداد اليهود لهدم المسجد الأقصى:**

فور احتلال القدس قام اليهود بتشكيل اللجان المختصة وباستدعاء الخبراء العالميين لكي يبحثوا وينقبوا في منطقة الحرم القدسي عن آثار الهيكل المزعوم وقامت تلك اللجان وهؤلاء الخبراء الذين أسندوا بكافة ما يحتاجونه من معدات ومستلزمات من أجل التنقيب عن تلك الآثار ولما لم يجدوا أي شيء يدل على تلك الآثار فوق الأرض قاموا بالتنقيب تحت الأرض وقاموا من أجل ذلك بالحفر بأعماق أعماق ساحات المسجد الأقصى ثم جاؤوا من أسفل أسوار المسجد الأقصى فأخذوا يحفرون تحت الأساسات حتى وصلوا إلى عمق أكثر من ٢٠٠ متر متجهين شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً ولم يجدوا أي شيء.

وتشير الشواهد إلى نوع من الاستعداد الجدي لتدمير مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى معا، فالأمور لم تبق عند حدود النيات والتصريحات فقط، بل تجاوزت تخومها إلى التهيئة العملية لتنفيذ هذا الشأن الخطير:

١- فالتنظيم السري اليهودي في الضفة الغربية يكدس كميات كبيرة من المتفجرات في الحي اليهودي في القدس استعدادا لهذه الغاية.
٢- ويهودا عتسيون بات يرأس اليوم حركة "حي وقيوم" وهو الذي كان أحد أعضاء هذا التنظيم، وحاول في سنة ١٩٨٤ نسف قبة الصخرة
٣- والحاخام غيرشون سولومون لا يتردد في الإفصاح عن موقفه بالقول : "أن من غير المعقول أن يبقى المسجد الأقصى منتصبا بعد ١٣٠٠ سنة، بينما شعب إسرائيل يعود إلى وطنه".
٤- ويروي الجنرال عوزي نر كيس الذي كان على رأس القوات الإسرائيلية التي احتلت القدس سنة ١٩٦٧ أن شلومو غورين حاخام الجيش الإسرائيلي يوم ذاك تقدم منه قائلاً "الآن حان الوقت لكي نضع مائة كلغ من المتفجرات القوية وننسف مسجد عمر حتى نتخلص منه إلى الأبد".

**# فلسطين أرض عربية:**

أول من سكن فلسطين هم الكنعانيون، وهي القبائل العربية السامية التي نزحت من الجزيرة العربية (الساحل الغربي للخليج العربي) وتمركزت في فلسطين، فدعيت هذه الأرض باسم (أرض كنعان)، ليكون بذلك أول اسم

تحمله فلسطين وبقيت للكنعانيين السيادة ما يقرب من ألف وخمسمائة سنة، أي من ٢٥٠٠ ق.م إلى نحــو ١٠٠٠ ق.م ، حين تمكن اليهود من إعلان مملكتهم المزعومة.

ولعل فلسطين أقدم بقاع الأرض التي عرفت التوحيد، عندما هاجر إليها سيدنا إبراهيم قادما من العراق في نحــو عام ١٨٠٥ ق.م ، ومعه زوجته سارة وابن أخيه لوط وغيرهم ليعمل على نشر دعوته، وهي الــدعوة الحنفيــة السمحة، كما جاء ذكر ذلك في القرآن الكريم: (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مــسلماً ومــا كان من المشركين) (آل عمران: ٦٧).

ويذهب المؤرخون إلى أن اليهود كانوا أدنى حضارة ورقياً من الكنعانيين وأنهم اقتبسوا من هؤلاء الكثيــر مــن حضارتهم وثقافتهم وآدابهم وطقوسهم، وأن ما شيد في عهد اليهود من قصور وهياكل إنما تم بمساعدة الفينيقيين.

واليهود الحاليين ليسوا عنصراً متجانساً، وبالتالي فإن الحنين الصهيوني إلى فلسطين وحق اليهود في العودة إلــى صهيون (القدس) إنما هو خرافة ووهم، فضلاً عن أن عرب فلسطين هم السكان الــشرعيين للــبلاد منــذ أقــدم الأزمان، قبل ظهور اليهود فيها وبعد رحيلهم عنها بإذن الله.

**سيناريوهات الهدم**

تشكلت أكثر من ١٥ منظمة وجماعة دينية متطرفة داخل إسرائيل وخارجها تهدف جميعها إلــى هــدم المــسجد الأقصى وبناء هيكل سليمان على أنقاضه، وانقسمت هذه المنظمات في الوسائل المتبعة لتحقيق هذا الغرض إلــى أربعة أقسام:

١- الأعمدة العشر: أولى النظريات تدعو إلى بناء عشرة أعمدة بعدد الوصايا العشر قرب الحائط الغربــي مــن المسجد الأقصى، بحيث تكون الأعمدة على ارتفاع ساحة المسجد حالياً، ومن ثم يقام عليها "الهيكل الثالث"، ويربط هذا المبنى بما يعتقدون يأنه عمود مقدس يوجد حالياً كما يتوهمون في ساحة قبة الصخرة المشرفة.

٢- الشكل العمودي: أما النظرية الثانية وهي شبيهة بسابقتها فتطالب بإقامة الهيكل الثالث قرب الحائط الغربــي من المسجد الأقصى بشكل عمودي بحيث يصبح الهيكل أعلى من المسجد الأقصى، ويربط تلقائيــاً مــع ســاحة المسجد من الداخل.

٣- الترانسفير العمراني: وتتبنى النظرية الثالثة فكرة ما يسمى بــ "الترانسفير العمراني" ومفادها حفــر مقطــع التفافي حول مسجد قبة الصخرة بعمق كبير جداً ونقل المسجد كما هو خارج القدس وإقامة الهيكل.

٤- الهدم الكامل: أما آخر النظريات الأربع فتدعو إلى هدم المسجد الأقصى برمته وإنشاء الهيكل على أنقاضه.

**حجج اليهود بشأن هذا الزعم تتهاوي سريعا لأنها تفتقر إلي الحقيقة والمنطق:**

١- إن المسجد الأقصي الذي بارك الله من حوله, والذي تردد عليه وعاش من حوله عدد من الأنبياء منهم زكريا ويحيي عليهما السلام, والذي صلي فيه النبي محمد عليه الصلاة والسلام إماما بالأنبياء.. ليس معقــولا دينيــا أو عقليا أن يكون تحته أثر من آثار الأنبياء سواء كان لسليمان أو لغيره..

٢- إن المسجد الأقصي قد بني قبل ظهور سليمان عليه السلام, بأكثر من ألف عام. وبقي المسجد منذ بنائه حتي اليوم.. مركزا للموحدين بالله. ولو كان الهيكل قد بني أولا لكان من الممكن أن يكون لمزاعم الصهاينة سند من الحقيقة.

٣-إن الذي بني المسجد الأقصي هو أحد أنبياء الله سواء كان آدم أو إبراهيم أو يعقوب عليهم السلام.. كما أن الذي بني الهيكل هو نبي آخر, وهو سليمان عليه السلام.. والأنبياء لا يتصرفون كبشر, وإنما يتحركون بوحي من السماء, وليس من الأمور المقبولة عقلا أن يأتي نبي ليهدم مكانا بناه نبي قبله ليشيد مكانه هيكلا له..

٤-إنه سبق في علم الله أن يكون المسجد الأقصي أولي القبلتين وثالث الحرمين الشريفين عند المسلمين. والسماء لا ترتضي أن يكون مكان بهذه القداسة والمنزلة محلا لصراع أو خلاف أو ادعاء.

٥-إنه ورد في المصادر المختلفة إشارات إلي بناء الهيكل وهدمه عدة مرات, لكن لم ترد إشارة واحدة إلي هدم المسجد الأقصي.. مما يؤكد أن مكان الهيكل ليس محل المسجد الأقصي.

٦-إنه رغم قيام سلطات الاحتلال الإسرائيلية بالحفر في مناطق متعددة أسفل الحرم القدسي منذ١٩٦٧ حتي الآن, فإنها لم تجد إشارة أو شاهدا أو دليلا ولو محدودا لوجود أساسيات لهيكل سليمان تحت المسجد الأقصي, ولو وجدوا لملأوا الدنيا صخبا وضجيجا.

**فلسطين والتسامح**

بالنسبة الحكم العربي لفلسطين وأوضاع اليهود في ظل هذا الحكم: هذا الحكم استمر نحو أربعة عشر قرنا, باستثناء الفترة التي استولي فيها الصليبيون علي بيت المقدس وأجزاء من فلسطين في الفترة من١٠٩٩ إلي١٢٩١ ميلادية.

غير أن صلاح الدين الأيوبي تمكن من إلحاق الهزيمة بالصليبيين والانتصار عليهم في موقعة حطين عام١١٨٧, واسترد بيت المقدس. وقد تابع الظاهر بيبرس وخليفته قطز ما بدأه صلاح الدين حتي تم تطهير فلسطين وتحريرها نهائيا من فلول الحملة الصليبية.

وفي ظل الحضارة العربية حظي اليهود بمعاملة طيبة للغاية. فقد سمح لهم المسلمون بممارسة شعائرهم الدينية, ونشاطهم الاقتصادي. كما ازدهرت الحركة الفكرية اليهودية في ظل الحكم العربي. وشارك كثير من علماء اليهود في حضور مجالس العلم عند المسلمين.

وألف علماء اليهود كتبا مهمة في اللغة والفلسفة والعلوم.

وعلي النقيض من هذا التسامح والمعاملة الطيبة لليهود في العالم العربي. كانت أوروبا تعامل اليهود معاملة فظة.. وتزج بهم للعيش في أحياء خاصة يطلق عليها كلمة جيتو.. بمعني الحي اليهودي أو حارة اليهود.. وعلاوة علي ذلك, كانت أوروبا تتوجس خيفة من اليهود, وتخشي من احتمالات سيطرتهم علي اقتصادياتها.

وعدد من السلاطين العثمانيين أحسنوا معاملة اليهود قبل ظهور الأهداف الصهيونية.. وليس أدل علي ذلك من أن السلطان محمد الفاتح سمح لهم بالاستقرار في استانبول عندما جري طرد اليهود من إسبانيا عام١٤٩٣.

وأصدر السلطان بايزيد الثاني أمرا بحسن معاملتهم. ومن ثم, أصبحت فلسطين وأقطار الدولة العثمانية في أوائل القرن السادس عشر ملجأ لليهود المطرودين من إسبانيا والبرتغال أو الهاربين من سوء معاملة البلاد الأوروبية الأخري لهم.

وهنا يشير المؤلف إلي ما يمكن أن يسمي بداية أكذوبة حائط المبكي, خلال حكم السلطان العثماني سليمان القانوني(١٥٢٠ ــ١٥٦٦ م). فقد شهدت الدولة العثمانية في عهده صحوة حضارية. وامتدت إصلاحاته حتي بيت المقدس.. حيث أمر بإعادة بناء أسوار المدينة. واللافت للنظر بشأن ذاك السلطان أنه دعا اللاجئين اليهود الذين استقروا في الدولة العثمانية بعد طردهم من إسبانيا للإقامة في بيت المقدس. ولذلك تزايد عددهم في القدس.

وفي علاقة سليمان القانوني بالحائط الغربي للحرم القدسي.: يذكر مرجع أمريكي مهم أن اليهود لم يظهروا في الماضي أي اهتمام بذلك الجزء من الحائط. وليس أدل علي ذلك من أن اليهود كانوا يتجمعون للصلاة علي جبل الزيتون وعند بوابات الحرم. وعندما منعوا من دخول المدينة في أثناء الفترة الصليبية كانوا يصلون عند الحائط الشرقي للحرم.

وإبان الحكم المملوكي: أدت هجمات البدو إلي عدم تجمع اليهود للصلاة علي جبل الزيتون.. واتجهوا إلي ساحة قرب الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف. وأصدر سليمان الحكيم فرمانا يسمح لهم بمكان محدد للصلاة عند الحائط الغربي.

وهكذا.. سرعان ما اجتذب الحائط الغربي أساطير كثيرة.. ونسج الصهاينة من حوله أكذوبة حائط المبكي..

# الخطبة الثانية
# عيد الحب ١٤ فبراير

**أولاً: مقدمة في بيان معنى العيد، وبيان ارتباط الأعياد بالدين، والتحذير من مشابهة الكفار ومشاركتهم في أعيادهم، وكلام العلماء في ذلك:**

العيد: اسم جنس يدخل فيه كل يوم أو مكان. وكلمةُ العيد في اللغة تطلق على كل يوم فيه جمع، وسمي عيداً لعوده مرة بعد مرة. ويطلق اسم العيد على ما يعتاد أن يفعل من العبادات والعادات.

قال ابن تيمية: (وأعياد الكفار كثيرة مختلفة، وليس على المسلم أن يبحث عنها ولا يعرفها)،

**والأعياد التي جعلها الله لنا أمةَ الإسلام عيدان فقط،**

حم سنن – عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: [كَانَ لِأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَانِ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ قَالَ كَانَ لَكُمْ يَوْمَانِ تَلْعَبُونَ فِيهِمَا وَقَدْ أَبْدَلَكُمْ اللَّهُ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا يَوْمَ الْفِطْرِ وَيَوْمَ الْأَضْحَى]،

خ م – عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: [دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتْ الْأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثَ قَالَتْ وَلَيْسَتَا بِمُغَنِّيَتَيْنِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَمَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا وَهَذَا عِيدُنَا]

د – عن عقبة بن عامر أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: [يوم عرفة ويوم النحر وأيام منى عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب]،

**وجاءت نصوص عديدة تحذر من المشاركة في أعياد الكفار:**

١= قال تعالى في وصف عباد الرحمن: "وَٱلَّذِينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ"،

قال ابن سيرين: (الزور هو عيد الشعانين)، وهو عيد من أعياد النصارى.

وقال مجاهد: (الزور أعياد المشركين)،

٢= قال تعالى: "لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ"،

٣= قال تعالى: "لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَـاجاً"،

ويظهر وجه الدلالة من قول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه "اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم": (الأعياد من جملة الشرع والمناهج والمناسك التي قال الله سبحانه "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا"، وقال "لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه"، كالقبلة والصلاة والصيام، فلا فرق بين مشاركتهم في العيد وبين مشاركتهم في سائر المناهج، فإن الموافقة في أعيادهم هي موافقة لهم على كفرهم، والأعياد هي من أخص ما تتميز به الشرائع، ومن أظهر ما لها من الشعائر، فالموافقة فيها موافقة في أخص شرائع الكفر، وأظهر شعائره، ولا ريب أن الموافقة في هذا قد تنتهي إلى الكفر في الجملة)،انتهى كلام ابن تيمية، بتصرف.

٤= هق – عن عبد الله بن عمرو قال: قال عليه الصلاة والسلام: [من بنى بأرض المشركين وصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت حشر معهم يوم القيامة]

٥= روى عطاء بن يسار مرسلاً عن عمر بن الخطاب قال: (إياكم ورطانة الأعاجم، وأن تدخلوا على المشركين يوم عيدهم في كنائسهم).

**وتحريم الاحتفال بأعياد الكفار إنما هو مخرج على قاعدة وجوب مخالفتهم في الهيئة والسمت والهدي، وعدم التشبه بهم، وذلك أن المشابهة ولو في أمور دنيوية تورث المحبة الموالاة.**

قال ابن تيمية: (لو اجتمع رجلان في سفر أو بلد غريب وكانت بينهما مشابهة في العمامة أو الثياب أو الشعر أو المركوب ونحو ذلك لكان بينهما من الائتلاف أكثر مما بين غيرهما، وكذلك تجد أرباب الصناعات الدنيوية يألف

بعضهم بعضاً ما لا يألفون غيرهم" فإذا كانت المشابهة في أمور دينية فإن إفضاءها إلى نوع من المــوالاة أكثــر وأشد، والمحبة لهم تنافي الإيمان).

م – عَنْ أَنَسٍ قَالَ: [كَانَتْ الْيَهُودُ إِذَا حَاضَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهَا وَلَمْ يُشَارِبُوهَا وَلَمْ يُجَامِعُوهَا فِي الْبُيُوتِ فَسُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى "وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى"، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّــهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُؤَاكِلُوهُنَّ وَيُشَارِبُوهُنَّ وَأَنْ يَكُونُوا مَعَهُنَّ فِي الْبُيُوتِ وَأَنْ يَفْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ مَا خَلَا النِّكَاحَ، فَقَالَتْ الْيَهُودُ: مَا يُرِيدُ أَنْ يَدَعَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِنَا إِلَّا خَالَفَنَا فِيهِ، فَجَاءَ عَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّــهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَاهُ بِذَلِكَ وَقَالَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَنْكِحُهُنَّ فِي الْمَحِيضِ؟ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ غَضِبَ عَلَيْهِمَا فَقَامَا، فَاسْتَقْبَلَتْهُمَا هَدِيَّةٌ مِنْ لَبَنٍ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَثَرِهِمَا فَسَقَاهُمَا، فَعَلِمَا أَنَّهُ لَمْ يَغْضَبْ عَلَيْهِمَا]،

**ولذا نصوص الشريعة تأمر بمخالفة الكافرين واجتناب أفعالهم الدينية والدنيوية ومن ذلك:**

١= حم – عن أَبِي هُرَيْرَةَ قال: [كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَبِعَ جَنَازَةً قَالَ: انْبَسِطُوا بِهَا، وَلَا تَــدِبُّوا دَبِيبَ الْيَهُودِ بِجَنَائِزِهَا]، والانبساط بها أي المشي سريعاً، والدب يعني به ما يشبه "المارش العسكري"، كمــا هــو عادة الطغاة اليوم في جنائزهم، يشهد لهذا المعنى خبر: ن د – عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يُونُسَ قَالَ: [شَهِدْتُ جَنَازَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ وَخَرَجَ زِيَادٌ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْ السَّرِيرِ فَجَعَلَ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ عَبْدِ الــرَّحْمَنِ وَمَــوَالِيهِمْ يَــسْتَقْبِلُونَ السَّرِيرَ وَيَمْشُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَيَقُولُونَ رُوَيْدًا رُوَيْدًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ فَكَانُوا يَدِبُّونَ دَبِيبًا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَعْضِ طَرِيــقِ الْمِرْبَدِ لَحِقَنَا أَبُو بَكْرَةَ عَلَى بَغْلَةٍ فَلَمَّا رَأَى الَّذِي يَصْنَعُونَ حَمَلَ عَلَيْهِمْ بِبَغْلَتِهِ وَأَهْوَى إِلَيْهِمْ بِالسَّوْطِ وَقَالَ خَلُّوا فَوَالَّذِي أَكْرَمَ وَجْهَ أَبِي الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّا لَنَكَادُ نَرْمُلُ بِهَا رَمَلًا فَانْبَسَطَ الْقَوْمُ]،

٢= ن د – عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: [كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ فِي الْجَنَازَةِ حَتَّى تُوضَعَ فِــي اللَّحْدِ، فَمَرَّ بِهِ حَبْرٌ مِنْ الْيَهُودِ فَقَالَ: هَكَذَا نَفْعَلُ، فَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: اجْلِسُوا، خَالِفُوهُمْ]،

٣= خ م – عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّــصَارَى لَا يَصْبُغُونَ فَخَالِفُوهُمْ]،

وقال إسحاق بن إبراهيم النيسابوري: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول لأبي: (يا أبا هاشم أخضب ولو مرة، أحب لك أن تختضب ولا تشبه باليهود).

٤= خ م – عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ وَفِّرُوا اللِّحَى وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ]، قال نافع: (وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا حَجَّ أَوْ اعْتَمَرَ قَبَضَ عَلَى لِحْيَتِهِ فَمَا فَضَلَ أَخَذَهُ)،

٥= د –عن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [خَالِفُوا الْيَهُودَ، فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نِعَــالِهِمْ وَلَا خِفَافِهِمْ]،

٦= م – عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ]،

٧= م – عن عَبْد اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: [صَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَوْمٌ تُعَظِّمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ قَالَ فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

٨= م – عَنْ جَابِرٍ قَالَ: [اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّيْنَا وَرَاءَهُ وَهُوَ قَاعِدٌ وَأَبُو بَكْرٍ يُسْمِعُ النَّاسَ تَكْبِيرَهُ فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا فَرَآنَا قِيَامًا فَأَشَارَ إِلَيْنَا فَقَعَدْنَا فَصَلَّيْنَا بِصَلَاتِهِ قُعُودًا فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ إِنْ كِدْتُمْ آنِفًا لَتَفْعَلُونَ فِعْلَ فَارِسَ وَالرُّومِ يَقُومُونَ عَلَى مُلُوكِهِمْ وَهُمْ قُعُودٌ فَلَا تَفْعَلُوا ائْتَمُّوا بِأَئِمَّتِكُمْ إِنْ صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا وَإِنْ صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا]، وفي رواية أخرى لأبي داود: [لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضاً]،

**ثانياً: التعريف بهذا اليوم وسبب الحديث عنه:**

ماذا تعرفون عن يوم ١٤ فبراير؟ إنه يوم الورود الحمراء والقلوب الحمراء والهدايا الحمراء... إنه عيد الحب (Valantinesday)،

ولعلك أخي الكريم لا تدرك قصة هذا اليوم ولا سببه، ومن يحتفل به ربما لا يدري أنهم بذلك يشاركون النصارى في إحياء ذكرى قسيس من قسيسيهم، فهذا هو أصل هذا اليوم ؛ ففي زمن الإمبراطورية الرومانية، قام الإمبراطور الروماني "كلايديس الثاني" بتحريم الزواج على الجنود حتى لا يشغلهم عن خوض الحروب، لكن القديس (فالنتين) تصدى لهذا الحكم، وكان يتم عقود الزواج سراً، ولكن سرعان ما افتضح أمره وحكم عليه بالإعدام، وفي سجنه وقع في حب ابنة السجان، وفجر بها، وكان هذا في السر حيث يحرم على القساوسة والرهبان في شريعة النصارى الزواج وتكوين العلاقات العاطفية، وإنما شفع له لدى النصارى ثباته على النصرانية حيث عرض عليه الإمبراطورية أن يعفو عنه على أن يترك النصرانية ليعبد آلهة الرومان ويكون لديه من المقربين ويجعله صهراً له، إلا أن (فالنتين) رفض هذا العرض وآثر النصرانية فنفذ فيه حكم الإعدام يوم ١٤ فبراير عام ٢٧٠ ميلادي ليلة ١٥ فبراير (عيد لوبركيليا)، ومن يومها أطلق عليه لقب "قديس".

وبعد سنين عندما انتشرت النصرانية في أوربا وأصبح لها السيادة تغيرت عطلة الربيع، وأصبح العيد في ١٤ فبراير اسمه عيد القديس فالنتين إحياء لذكراه؛ لأنه فدى النصرانية بروحه وقام برعاية المحبين، وأصبح من طقوس ذلك اليوم تبادل الورود الحمراء وبطاقات بها صور (كيوبيد) الممثل بطفل مجنح يحمل قوساً ونشاباً، وهو إله الحب لدى الرومان الذين كانوا يعبدون أصناماً متعددةً من دون الله!!

**<u>وقد يقول قائل: أنتم هكذا تحرمون الحب، ونحن في هذا اليوم إنما نعبر عن مشاعرنا وعواطفنا وما المحذور في ذلك؟!،</u>** والجواب:

*أولاً* : من الخطأ الخلط بين ظاهر مسمى اليوم وحقيقة ما يريدون من ورائه ؛ فالحب المقصود في هذا اليوم هو العشق والهيام واتخاذا الأخدان؛ والمعروف عنه أنه يوم الإباحية والجنس عندهم بلا قيود أو حدود، وهؤلاء لا يتحدثون عن الحب الطاهر بين الرجل وزوجته، والمرأة وزوجها.

*ثانياً:* إن التعبير عن المشاعر والعواطف لا يسوغ للمسلم إحداث يوم يعظمه فيه، ويخصه من تلقاء نفسه بذلك، ويسميه عيداً أو يجعله كالعيد.

*ثالثاً* : لا يوجد دين يحث أبناءه على التحاب والمودة والتآلف كدين الإسلام، وهذا في كل وقت وحين، لا في يوم بعينه، بل حث على إظهار العاطفة والحب في كل وقت:

سنن –عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ إِيَّاهُ]،

م – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ]،

**وهذا رسولنا عليه الصلاة والسلام يضرب لنا أروع الأمثلة في محبته لأهل بيته كما جاء في السنة المطهرة:**

فيحرص عليه الصلاة والسلام أن يشرب من الموضع الذي شربت منه زوجه عائشة رضي الله عنها، وفي مرض موته يستاك بسواكها ويموت عليه الصلاة والسلام بين سحرها ونحرها، فأي حب أشرف وأسمى من هذا؟!

خ م – عَنْ أَبِي عُثْمَانَ [أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ عن عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ قال: قُلْتُ يا رسول الله أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ، قُلْتُ مِنْ الرِّجَالِ؟ قَالَ أَبُوهَا، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: عُمَرُ، فَعَدَّ رِجَالًا فَسَكَتُّ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ]،

بل إن المسلم تمتد عاطفته لتشمل حتى الجمادات فهذا جبل أحد يقول عنه عليه الصلاة والسلام: ((هذا أحد جبل يحبنا ونحبه)).

ثم إن الحب في الإسلام أعم وأشمل وأسمى من قصره على فرد واحد من أفراده وحب الرجل للمرأة والعكس بل هناك مجالات أشمل وأرحب وأسمك؟ فهناك حب الله تعالى وحب رسوله عليه الصلاة والسلام وصحابته وحب الدين ونصرته، وحب الشهادة في سبيل الله وهناك محاب كثيرة ؛ فمن الخطأ والخطر إذن قصر هذا المعنى الواسع على هذا النوع من الحب.

**رابعاً: الحياة الزوجية والأسرية الناجحة إنما تقوم على المودة والرحمة:**

لعل البعض متأثراً بما تبثه وسائل الإعلام والأفلام والمسلسلات ليل نهار، لعله يظن أنه لا يمكن أن ينشأ زواج ناجح إلا إذا قامت علاقة حب كما يقولون بين الشاب والفتاة حتى يتحقق الانسجام التام بينهما ومن ثم تكون حياة زوجية – إن وجدت – ناجحة.

وناهيك عما في ذلك الكلام من دعوة للاختلاط والانحلال وكثير من الانحرافات الخلقية وما ينشأ عنه من فساد كبير وجرائم عظيمة وضياع للحرمات والأعراض، لن نتناول الرد على هذه الدعوى من هذا المنطلق، بل لن نقوم نحن بالرد لأننا– عند القوم – رجعيون – متزمتون – متطرفون إلخ هذا القاموس... لندع الأرقام، والمتقدمين والمتفتحين هم الذين يفندون هذه الدعوى الخاطئة:

ففي دراسة أجرتها جامعة القاهرة (وهي جامعة علمية محايدة لا جهة إسلامية حتى يشكك فيها) حول ما أسمته زواج الحب، والزواج التقليدي – جاء في الدراسة: أن الزواج الذي يأتي بعد قصة حب تنتهي ٨٨% من حالاته بالإخفاق، أي بنسبة نجاح لا تتجاوز ١٢%، وأما ما أطلقت عليه الدراسة الزواج التقليدي فقد حققت ٧٠% من حالات النجاح، وبعبارة أخرى فإن عدد حالات الزواج الناجحة في الزواج الذي يسمونه تقليدياً تعادل ستة أضعاف ما يسمى بـ"زواج الحب"،

والزواج التقليدي هو ما فيه الحب الذي عبر القرآن عنه بالمودة في قوله تعالى: "وَمِنْ ءايَـٰتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مّـنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوٰجاً لّتَسْكُنُواْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَلِكَ لاَيَـٰتٍ لّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"، فالصلة بين الزوجين صلة مودة ورحمة، وليست علاقة عشق وهيام وصبابة وغرام؛ فهي صلة محبة هادئة "مودة"، وصلة "رحمة" متبادلة، لا أوهام عشقية، لا تثبت على أرض الواقع، ولا خيالات غرامية،لم يقم عليها أي زواج ناجح.

وما أفقه عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال مخاطبًا النساء: (إذا كانت إحداكن لا تحب الرجل منا فلا تخبره بذلك، فإن أقل البيوت ما بني على المحبة، وإنما يتعاشر الناس بالحسب والإسلام).

**انتهى، والحمد لله أولاً وآخراً**